

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من سلسلة "الشباب مشكلات وحلول"
دعوني ألتم
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: علي قاسم

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-3886.htm>

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب النبي اللهم آمين. أيها الإخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

لماذا نلتزم؟

أيها الإخوة الكرام لماذا نلتزم؟ سؤال هام وهو جدير أن نسأله لأنفسنا قبل غيرنا، ولم لا نسأله لأنفسنا وقد سأله الله عز وجل لمن هم أفضل منا؟ وهم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا السؤال أنزله الله تعالى على خير خلقه بعد الأنبياء، وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم حينما هاجروا إلى المدينة، فوجد فيهم نوعاً من التراخي بعد طول جهاد ومجاهدة، فأنزل الله تبارك وتعالى عليهم **"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ"**

الحديد: ١٦

إمتى هتلتزم؟

هذا السؤال لماذا لا تلتزم؟ سؤال هام إمتى هتلتزم؟ يا من تنظر إلى الحرام، يا من تتطهر من الحرام، يا من تصاحب الفتيات وتصافح الزميلات وتختلط بالخليلات وتخلو بالفاسقات، متى ستلتزم؟ يا اللي بتشرب بانجو وحشيش وترامادول والهم الثقيل ده كله، إمتى هتلتزم؟ يا اللي بتسقط بنطلونك وتتوقف شعرك وتلبس خواتم ذهب وسلاسل ذهب وماشي في الشارع مشغلي الموبايل بتاعك على الأغاني، إمتى هتلتزم؟ يا اللي بتجري بعريبتك في الشوارع والطرق ورا البنات، إمتى هتلتزم؟ يا اللي بتعق أبوك وأمك وموريهم الوليل، إمتى هتلتزم؟ هتقول لي وليه السؤال ده؟ انت مالك؟ أنا حر، كل واحد حر، ألتزم ماالتزمش أنا حر، هقولك أنا بكلمك النهارده في الدرس ده، أيها الأخ الكريم، وكلي أمل في الله -سبحانه وتعالى- إن انت هتسمعي النهارده إن شاء الله سبحانه وتعالى.

وأنا بكلمك لأسباب كثيرة جداً منها:

أولاً: إن والله العظيم أنا بأحب لك الخير، وأتمنى إن انت تكون مع النبي -عليه الصلاة والسلام- في الفردوس الأعلى من الجنة.

ثانيًا: إن أنا وانت في خندق واحد أمام عدو واحد، بنواجه حرب اقتصادية مع بعض، وحرب أخلاقية انت ميدانها الأول، وحرب ثقافية وعقائدية، حرب تنصير وحرب تشييع وحرب من كل وجه، فأحنا الاثنين في خندق واحد، فأنا عايزك تلتزم عشان إحنا في سفينة واحدة وخايف تغرق بيا وبيك، أنا عايزك تلتزم، عشان كثرة المشاكل اللي انت بتشتكيلي منها، والمحن اللي نزلت عليك وعلى الأمة دي، العدو متربص بيا وبيك وبالأمة، فلو انت ما التزمتش هتبقى أكبر عون لليهود وللنصارى ولكل الأعداء على هدم الأمة دي.

يبقى الحل هو إن انت تلتزم، يا اللي بتقول الأعداء اللي أخذوا ثرواتنا واللي ضيعوا مقدساتنا واللي أضلونا واللي أفسدونا، إيه هو الحل معاهم؟ الحل إن انت تلتزم بدين الله تبارك وتعالى، والكلام ده مش بتاعي، الكلام ده قاله أكبر عدو للإسلام والمسلمين بعد الشيطان وهم اليهود، قالوا إن شاب يلتزم التزام كامل بدينه أكبر ضرر علينا وعلى إسرائيل، لا إله إلا الله! شفت بقى قيمة التزامك؟

ثالثًا: أنا بأدعوك للالتزام لأن الشيطان يريد أن يستدلك باعتبارك أرض المعركة، انت أرض المعركة وهو يريدك أنت، يريد أن يأخذك بعيدًا عن الله - عز وجل - وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - عشان ما يدخل النار لوحده، وعشان تشاركه وتدخل النار، أنا بأكلمك النهارده عشان أحذرك من كل ده، وأذكرك بقول الله - تبارك وتعالى - "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا" فاطر: ٦.

رابعًا: أنا كمان بأدعوك للالتزام أيها الأخ الكريم لأن الالتزام له ثمرات وبركات، الالتزام ده بفضل الله - تبارك وتعالى - بيؤدي إلى طمأنينة نفسك، بيؤدي إلى رفعة درجاتك في الدنيا والآخرة، بيؤدي إلى تحقيق ذاتك، يا راجل يا اللي بتقول أنا نفسي إن أنا أبقى شخصية، وإن أنا أعمل حاجة في الدنيا دي، أنا بأقول لك الالتزام بيكفل لك الطريق إن انت تحقق ذاتك وتبقى حاجة في الدنيا دي، الالتزام هو كل خير في الدنيا والآخرة، وبغير الالتزام يشقى الإنسان في الدنيا والآخرة، هتقول لي الله ده الالتزام ده حاجة جميلة جدًا، هأقول لك نعم والله أحلى حاجة في الدنيا هو الالتزام بدين الله، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَكْرَهُهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ" صحيح البخاري

ما أجمل إن الواحد يلتزم! بس طبعًا وانت ماشي في طريقك للالتزام، هتلاقي شوك وهتلاقي معوقات وهتلاقي شبهات كثيرة جدًا جدًا جدًا هتقابلك في طريقك لربنا، فأنا عايز أرد على الشبهات دي النهارده بإذن الله تبارك وتعالى من الكتاب وصحيح السنة، وهأرد كمان عليها ردود عقلية عشان أقنع الناس اللي مابتقتعش إلا بالعقل، هأرد على كل الشبهات دي عشان أساعدك في طريقك لربنا، وأسأل الله تعالى أن يوفقني وإياك إلى الحق الذي يرضيه، وأن يعينني وإياك على الالتزام بطاعته، هو ولي ذلك والقادر عليه.

شبهات في طريق الالتزام:

الشبهة الأولى: الاقتناع الكامل بالدين

وأول شبهة من هذه الشبهات التي ممكن تطرأ على ذهنك، أو ممكن حد يقولها لك: ماتلتزمش إلا لما تقتنع اقتناع كامل بالدين، ومفيش شك أيها الأخ الكريم إن دي دعوة شيطانية باطلة، لأنها تنافي الإيمان وهو مطلق التصديق، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يؤمن بما أنزله الله تعالى دون ريب أو شك، كذلك فإنه يؤمن إيماناً صادقاً جازماً بما ثبت عن نبينا المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، عملاً منه بقول الله -تبارك وتعالى- **"رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ"** آل عمران: ٥٣

وهأديك مثال على الكلام ده: لما النبي -عليه الصلاة والسلام- أُسْرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وحدثت الناس بهذه المعجزة، ماذا كانت ردود الأفعال؟ والجواب إن الناس افرقوا إلى فريقين: الفريق الأول وكان فيهم كفار قريش، كذبوا النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم يصدقوه، بل سخروا منه واستهزؤوا به -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ووصل الأمر إلى أن أقواماً كانوا قد أسلموا لله عز وجل، ولكن لم يستقر الإيمان في قلوبهم وعقولهم، فما كان منهم إلا أن يرتدوا عن الإسلام لأن هذه المعجزة استحالت على عقولهم، سبحان الله! هؤلاء قالوا نفس الكلمة التي انت قلتها، الكلام ده مش مقتنعين بيه، وبالتالي خرجوا من الإسلام من أوسع الأبواب.

الفريق الثاني: وكان في مقدمته سيدنا أبي بكر -رضي الله تعالى عنه-، حينما أخبره قومه بما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإذا به -رضي الله تعالى عنه- يقول مباشرة دون أدنى تردد أو حيرة **"إن كان قال فقد صدق"**، ولم يقل كما يقول جهال هذا العصر: دعوني أفكر، اتركوني لأقتنع بهذا القول، أبداً أبداً، بل آمن به وصدقه -صلى الله عليه وسلم-، لهذا سمي بالصديق.

إذا نتعلم من كده إن لما ربنا -سبحانه وتعالى- يأمرنا بأمر، أو النبي -عليه الصلاة والسلام- يأمرنا بأمر، الواجب علينا إن إحنا نطيع من غير أدنى تردد، وإن إحنا نجتهد غاية الاجتهاد إن إحنا نرفع شعار الطاعة المطلقة لله عز وجل وللنبي -صلى الله عليه وسلم-، عملاً بقول الله تبارك وتعالى **"سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"** البقرة: ٢٨٥

واوعى، اوعاك أخي الحبيب تبقى زي الناس الوحشين العقلانيين، اللي بيقولوا: لازم ننفذ الأوامر اللي إحنا نقتنع بيها والأوامر ديه لازم نخضعها للعقل، فإن قبلها العقل صدقناها وإلا فلن نؤمن بيها، اوعى تعمل الكلام ده، واوعى تصدق الناس النصايين دول، اوعى إذا ورد نص في كتاب الله أو في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إن انت تقول لما عقلي يقبل النص ده أبقي اعمل بيه! اوعى، اوعى..

بل إذا تعارض العقل والنقل، فُدم النقل على العقل، وهذا امثال لقول الله -تبارك وتعالى- **"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ"** الأحزاب: ٣٦، فقضاء الله -عز وجل- وقضاء

رسوله -صلى الله عليه وسلم- أمر لا اختيار فيه، والالتزام بدين الله -عز وجل- لا مفاصلة ولا مزايدة فيه. وسياق الآيات دال أيها الإخوة على أن الخطاب في هذه الآية عام، فهو موجه لكل من ارتضى لنفسه الإيمان، علشان كده خلق الله -تبارك وتعالى- الإنسان ووهب له عقله، وبين له طريقين: طريق الجنة وطريق النار، فطريق الجنة يكون برحمة الله -تبارك وتعالى- ثم بطاعة الإنسان لربه تبارك وتعالى. وطريق جهنم والعياذ بالله يكون نتيجة للعصيان، وبعد كده إدى للإنسان فرصة للاختيار، لأن الإنسان مخير فيما له فيه اختيار، فإن عمل بعمل أهل الجنة كان من أهلها، وإلا كان من أهل النار.

إذا الإيمان أيها الأخ الحبيب هو الفصل من هذه القضية، وقد ربطت الآية المذكورة بين الإيمان وبين قبول الأمر، فالمؤمن والمؤمنة مايقدرش يختار من أوامر الله -سبحانه وتعالى- ومن أوامر النبي -صلى الله عليه وسلم- اللي بيعجبه واللي بيمشي تبعاً لهواه، أبداً أبداً، بل المؤمن دائماً يعلن في كل وقت **"سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"** البقرة: ٢٨٥، فهو لا يمكن له بحال من الأحوال أن يعرض عن قبول أمر من أوامر الله -عز وجل- بسبب هواه.

إذا القضية التي أذكرها الآن، دي قضية إيمانية بحته، مهما تفلسف فيها المتفلسفون وحاول تبريرها العاجزون، قضية إن أنا التزم لما اقتنع، القول ده قول فيه جهالة وغرور، فمن أين يأتي الاقتناع؟ هل سيأتي من بحث ودراسة وتحليل آيات الله وحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ أم أن هؤلاء، اللي يقولوا نقتنع الأول وبعدين نلتزم، ينتظرون أن تُنزل عليهم آيات من السماء، أو أن يُنزل عليهم وحي من السماء، فيترتب على ذلك اقتناعهم بأمر الله.

ثم أسألك يا مَنْ تقول أنا مش هالتزم إلا لما أقتنع، هأقول لك: هل كتاب الله -عز وجل- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهل أقوال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، بحاجة إلى آراء هؤلاء الأقرام؟ اللي يقولوا نشوف الأحكام الأول فإن عجبنا أخذنا بيها وإلا مش هنلتزم بيها، هل ده كلام ينفع؟ ألا تستحيي من الله -عز وجل- يا مَنْ تقول بهذا الكلام؟ وأنت ترفض أوامر الله -عز وجل-، بحجة إن أنت ماقتنعش بيها، ألا تستحيي من خالقك؟ فتعلم أنها أوامر من أوجدك في هذه الحياة، وخلقك فأحسن خلقك ورزقك من الطيبات، ألا تستحيي أيها العبد من ربك الذي وهبك العقل الذي تريد أن تستلهم منه الاقتناع؟ حقاً **"قَتِيلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ"** عبس: ١٧

والله إنني لأتعجب لمثل هذا الإنسان، الذي تراه على الدوام فرحاً بعقله، مختالاً فخوراً بنفسه، يظن بذلك أنه غالب على مشيئة الله تبارك وتعالى، لهذا بين الله تبارك وتعالى لمثل هذا العبد مدى خطئه فقال **"الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ"** الرحمن: ٧، وكأن الله تعالى يقول لك: أيها العبد يا أيها الإنسان قبل أن أخلقك خلقت لك منهجاً يُقوِّم حياتك، ويسهل عليك دربك ويسعدك في حياتك وآخرتك، ووهبتك العقل، فانظر أيها الإنسان في آيات الله

الكونية، في الشمس والقمر، جعلت لهما نظامًا وسيرتهما فيه بأمرى، ولن يختل هذا النظام ولو للحظة، ولو أنى تركتهما والخيرة لهما، لاختل النظام ولدمر هذا الكوكب، هكذا أنت أيها العبد إن كنت في طاعة الله استقر نظامك، ونظام الكون من حولك، وإن خرجت على أوامر الله خسرت وضيعت نفسك.

إذًا قضاء الله وقضاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أمر واجب على الفور لا جدال فيه، إحنا داخلين على شهر رمضان، ماينفعلش واحد يقول: أصل الدنيا حر لما يجيلي مزاج إني أصوم أصوم، غلط، أمر الله -عز وجل- وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- واجبان على الفور، يعني لما ربنا يقول لي صلّ.. فورًا لازم أصلي، لما يقول يصوم.. يجب عليّ إني أصوم على طول بدون تراخي، وبدون تردد أو حيرة.

وعشان تقنع أيها الأخ الكريم هأقول لك، إحنا نتعجب جدًا لكثير من الناس اللي بنيجي نقول لهم ائتمروا بأمر الله وائتمروا بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقولوا لك: لما نقنع، بينما لو شفتمهم في حياتهم الحقيقية، تلاقيهم بيأتمروا بأمر كثير من الخلق، في الجيش مثلاً يقولوا لك وقف عقلك وبمجرد الانضمام للجيش عليك إن انت تطيع طاعة عمياء، واللي ماينفذش بيتحاكم محاكمة عسكرية، سبحان الله! سبحان الله! هذا في أمر الدنيا. إذًا الواجب عليك أيها العبد أن تحب ما أحبه الله -عز وجل-، وأن تجتهد في الإتيان بما أوجبه الله تعالى عليك، وبما أوجبه عليك النبي -صلى الله عليه وسلم-، عليك أن تجتهد أن تكون كالصحابة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم-، الذين كانوا يجتهدون في الائتمار بأمر الله -عز وجل-، وفي طاعة النبي المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، اقتدِ بعمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-، لما وقف أمام الحجر الأسود فقبله ثم قال "والله إني لأعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك"، إذًا كل لما الواحد يشتغل ويجد في طاعة الله -تبارك وتعالى- بيدل دلالة واضحة على مدى الإيمان بالله -عز وجل-، والإيمان بالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

الشبهة الثانية: الدين يسر

ثاني شبهة من الشبهات التي يتذرع بها بعض الناس ليبرر عدم التزامه بأحكام الإسلام في هذا الزمان، كل لما تيجي تكلمه يقول لك: يا عم الشيخ الدين يسر، يا عم الحاج الدين يسر، مايتصلش ليه؟ الدين يسر، مايتغضش بصرك ليه؟ الدين يسر، الإيمان في القلب، ریح دماغك، لا حول ولا قوة إلا بالله، وطبعًا دي كلمة حق أريد بها باطل، لأن معنى الدين يسر: إن أحكام الدين التي ثبتت بالكتاب والسنة الصحيحة أحكام سهلة ميسورة، تدور في مقدور البشر، إذ لا تكليف إلا بمقدور، يعني إيه الكلام الصعب الكبير ده؟ يعني ربنا -سبحانه وتعالى- مايبكلفش الناس أي عبادة تبقى فوق طاقتها، لما ربنا يقول لك صلّ، ربنا -سبحانه وتعالى- يعلم منك ومن غيرك إن انت تقدر تصلي، الله -سبحانه وتعالى- لما بيقول لك صوم، يعلم -سبحانه وتعالى- إن انت تقدر تصوم، يبقى مفيش حجة لأي إنسان إنه مايلتزمش بدين الله -تبارك وتعالى-، يقول الله تبارك وتعالى "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" البقرة: ٢٨٦، ويقول الله تبارك وتعالى "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" البقرة: ١٨٥، على كده بقى

الالتزام مش شيء صعب ولا أمر مستحيل؟ أبداً، واللي يقول لك ده يبقى كذاب، لأن ربنا - سبحانه وتعالى - يقول **"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا" الطلاق: ٧**، كذلك فإنه من المعلوم أن شرع الله - عز وجل - يهدف إلى تحقيق السعادة المطلقة للإنسان، في كل من دنياه وآخرته، لذلك جاء بالتيسير على العباد، ورفع الحرج عنهم، فقال سبحانه **"مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" الحج: ٧٨**، كذلك فإنه قد ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يدل على مبدأ التخفيف والتيسير على الناس.

قال - عليه الصلاة والسلام - **"إن الدين يُسرّ، ولن يُشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" صحيح البخاري**
وقال - صلى الله عليه وسلم - **"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم" صحيح مسلم**
بل وكان - عليه الصلاة والسلام - إذا خيّر بين أمرين، اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه - صلى الله عليه وسلم -.

من أعظم مميزات الإسلام: إن الدين بتاعنا ده راعي مصالح الناس وظروفهم، لدرجة إن الحرام قد يباح في حالة الضرورة الشرعية، بل أسقط الله - عز وجل - الواجبات بالأعذار مثل عذر المرض أو السفر أو الإكراه أو النسيان أو الجهل، كل ده يدل على أن الله تبارك وتعالى بنا رحيم.
وعلى هذا فإن قول بعض الناس الدين يسر، أو الاحتجاج بقاعدة المشقة تجلب التيسير وغيرها من القواعد الفقهية، لا بد وأن يوجّه الوجهة الصحيحة، لا أن تتخذ مثل هذه القواعد الكلية ذريعة وسبب لتترك الالتزام بشرع الله سبحانه وتعالى، أو هجر أحكام كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، واعلم أيها الأخ الكريم أنه ليس في التيسير الذي شرعه الله تعالى ما يخل بالوفاق مع ضوابط المصلحة الشرعية المعبرة.

معلوم أنه لا يجوز الاستزادة في التخفيف على ما ورد به النص، فمثلاً ما يتقالش إن الحجاب فيه مشقة في بعض المجتمعات، وبالتالي يباح للمرأة التبرج، ما يتقالش إن غض البصر أمر صعب جداً لأن البنات ما بتلبسش، وبالتالي يباح لنا أن نطلق البصر إلى النساء، يبقى الناس اللي بتقول الدين يسر، وبيحتججوا بالآيات اللي أنا قلتها، أو بالأحاديث الصحيحة اللي أنا قلتها، وبيتجرؤوا على محارم الله تبارك وتعالى، دول ناس كذابين ونصابين وما بيعرفوش حاجة في دين الله تبارك وتعالى، لأن الدين الذي هو يسر هو الدين الذي أنزله الله تعالى على رسوله، متضمناً الأوامر والنواهي، وليس هذا الدين الذي يصفه كل فرد لنفسه متعللاً بأن الدين يسر.

الشبهة الثالثة: نصوص الشريعة لا تناسب زماننا

الشبهة الثالثة اللي بنسمعها من كثير من الناس لما نيجي نعرض عليهم الالتزام بدين الله تبارك وتعالى، يقول لك

يا عم الحاج اتبع روح الشريعة وسيب نصوصها، وواكب الزمان اللي انت عايش فيه والعصر اللي انت عايش فيه، لحية إيه اللي انت بتكلمنا عنها؟ تقصير إيه اللي انت بتقوله ده يا أستاذ؟ مفيش الكلام ده سيك منه، الكلام ده كان منه زمان وخلص، وطبعًا الكلام ده كذب، وكل المسلمين يعرفون أن هذا الكلام هو هراء وكذب، لأن هؤلاء يهدفون إلى التحرر من دين الله -تبارك وتعالى-، ومن تكاليف الشريعة الغراء، وبالتالي يصلون إلى هدفهم في إفساد ديانة الناس، وإبعاد الناس عن دين رب العالمين تبارك وتعالى، وهم بذلك "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" البقرة: ٩.

الشبهة الرابعة: الإيمان في القلب.. الأعمال بالنيات

أنا سامع واحد دلوقت بيقول لي: يا عم الشيخ سيبها لله، ربك رب قلوب، الإيمان في القلب والأعمال بالنيات، وتلاقي أخونا ده بيزني وبيشرب خمرة، وبيقع في كل الكبائر والصغائر والشركيات، مسابش حاجة، كل لما تيجي تكلمه يقول ك: مادام هنا أبيض وبتاع ربنا يبقى خلاص.

وطبعًا ده هأرد عليه وهأقول له ثلاث أمور: الأمر الأول: للأسف إن كثير من المتلفظين بهذا الحديث، ومنهم حضرتك، لا يعرفون المعنى الصحيح لهذا الحديث، ومعنى الحديث "إنما الأعمال بالنيات" صحيح البخاري، أن الأعمال تحسب بالنية، ولا يؤجر عليها صاحبها إذا كانت بغير نية، وقال بعض العلماء "أي أن الأعمال لا تصح إلا بنية، لأن النية عمل يثاب عليها، والعمل بلا نية هباء، ومثال النية في العمل كالروح في الجسد، فلا بقاء للجسد بلا روح، ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد"

الأمر الثاني: هأسألك وهأقول لك هل حسن النية مسوغ لعمل الخبائث والمحرمات؟ لو واحد قال لي: أصل أنا بأزني ونيتي طيبة والله، أصل أنا مصاحب البنت دي عشان أبقى أتجوزها في الآخر، ينفع؟ لأ طبعًا، لأن مشروعية العمل بتتوقف على الشرع لا على النوايا، لو واحد سرق أو جمع مال من الربا وأموال البنوك، وطلع يتصدق بيها أو يطعم فقير بها أو يكسو عاري بيها، هل هتقول له وقتها: إن العمل ده حلال عشان قصدك خير؟ هتقول له لأ طبعًا، كذلك لا مبرر لك في ترك الالتزام بالأوامر الشرعية، بحجة إن نيتك طيبة.

الأمر الثالث: هأسألك وهقول لك يا من تزعم أن نيتك طيبة، وإن انت بتحسن النية: هل أنت أفضل أم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب الكرام -رضي الله تعالى عنهم-؟ هل أنت أفضل منهم؟ هتقول لأ طبعًا، هأقول لك الصحابة دول لما سمعوا الحق على لسان النبي -عليه الصلاة والسلام- صدقوه، وآمنوا بيه ونصروه بكل ما يملكون، ومقالوش إحنا نوايانا طيبة وده كفاية.

إذًا لازم إن انت تتبعهم وتعمل زيهم في دنياك، عشان تلقاهم هناك في أعلى الجنة مع النبي المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

الشبهة الخامسة: بعد كل الكبائر دي.. ألتزم؟

لما ييجي واحد يقول لزمايله وشلته: أنا بأفكر ألتزم بالدين يا جماعة، ماينفعش أعيش كده، تلاقي واحد منهم يرد عليه ويقول له: ارحمنا يا مولانا، أيوه يا عم المؤمن، انت نسيت نفسك ولا إيه؟ الله يرحم، ازاي تلتزم وانت ارتكبت

من الكبائر أشياء كثيرة؟ انت زنت وسرقت وقتلت ونهيت، شربت مخدرات، عقيت والديك، عملت كل الموبقات، ازاي بقى هتلتزم وتتوب لربنا؟ والجواب على الشبهة دي: إن أنا أبشرك بعد كل اللي انت قلته وعملتته، إن ممكن ربنا يغفرك ويبدلك سيئاتك حسنات، ولكن المطلوب منك إن انت تُري الله من نفسك خيراً زي ما يقول المثل: قدم السبت تلاقي الحد قدامه، قدم لربنا توبة صادقة مخلصه، يغفر لك ويتوب عليك، ويوفقك لما يحب ويرضى هتقول لي: يعني أتوب بقى؟ هأقول لك: آه طبعاً، لأن التوبة هي وظيفة العمر، لا يستغني عنها العبد السالك إلى ربه عز وجل، قال الله تعالى **"وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"** الحجرات: ١١

ربنا -سبحانه وتعالى -قسم العباد في هذه الآية إلى تائب وإلى ظالم، فأوقع اسم الظالم على من لم يتب، علشان كده قال بعض السلف **"من لم يتب كل صباح ومساء كان من الظالمين"**.

التوبة من الذنوب هي الرجوع إلى علام الغيوب وغفار الذنوب -سبحانه وتعالى-، وهي مبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين، ومفتاح استقامة المائلين، ومطمع الاضطفاء والاجتباء للمقربين.

لذا قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- **"وقد تظاهرت وتظافت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة إلى الله عز وجل"**، ومن ذلك قول الله تعالى **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا"** التحريم: ٨، وقول الله سبحانه **"وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"** النور: ٣١

وحدث النبي -صلى الله عليه وسلم- على التوبة فقال -صلى الله عليه وسلم- **"يا أيها الناس توبوا إلى الله، واستغفروه، فإنني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مئة مرة"** صححه الألباني

وقال -عليه الصلاة والسلام- **"إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"** صحيح مسلم

بل استمع إلى هذا الحديث العظيم قال -صلى الله عليه وسلم- **"من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه"** صحيح مسلم

فهيا أيها الأخ الكريم أقبل على الله -عز وجل-، أقبل على الله عز وجل، ولا تخف أبداً من ذنوبك ومعاصيك، هتقول لي انت متأكد إن ربنا هيغفر لي كل شيء أنا عملته؟ هأقول لك توكل على الله وتب إليه، واعلم أن الله تبارك وتعالى يغفر لك الذنوب، بل ويفرح بتوبتك إذا انت عدت إليه.

قال النبي عليه الصلاة والسلام **"لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فأنفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"** صحيح مسلم

لقد قال قولة الكفر أيها الأخ الكريم، ولكن الله تبارك وتعالى غفرها له لأنه قالها فرحاً، فالله تعالى يفرح بتوبتك إذا انت تبت إليه أكثر من هذا الرجل الذي وجد ضالته بعدما ضاعت منه، وعلشان أبعث فيك الأمل أيها الأخ الكريم

هأذكَرُكَ بقصة الراجل اللي قتل مائة نفس، واللي النبي -عليه الصلاة والسلام- ضرب لنا قصته كمثّل، عشان لو غلطنا ووقعنا وزلينا نقوم ونقف ثاني ونتوب لربنا ونلحق نعمل حاجة تنفعنا يوم الدين إن شاء الله تعالى، أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- أن هذا الرجل قتل ٩٩ نفساً فذل على راهب، فسأله: هل لي من توبة؟ فقال: والله لا أجد لك توبة، فقتله فأكمل به المائة، ثم ذل على عالم فقال له: هل لي من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين الله؟ الله! من يحول بينك أيها الأخ الكريم وبين الله؟ بين التوبة إلى ربك تبارك وتعالى؟ محدش يقدر.

إذا عاوزك تستفيد من الراجل اللي قتل مائة نفس وتاب إلى الله عشان تتوب زيه، ومن الحاجات اللي ممكن تستفيدها أيها الأخ الكريم سعة رحمة الله تبارك وتعالى، ده ربنا -سبحانه وتعالى- رحيم جداً، بس لو اتعاملت معاه وقربت له، هتلاقي كل خير في الدين والدنيا والآخرة، يا الله! يا الله! بعد كل هذه البركات والرحمات اوعى بقى تتوانى، يلا توب بقى من كل المعاصي والذنوب، عايزك تعرف إن ربنا -سبحانه وتعالى- بيفرح بيك جداً لما تتوب إليه، هتقول لي ازاي أتوب؟ هأقول لك:

كيفية التوبة

- ١: أخلص لله تعالى.
- ٢: اندم على ما فعلت من المعاصي والذنوب.
- ٣: ألق عن كل المعاصي، ويكون ده بإقلاع عينك وسمعك وبصرك ولسانك ويديك ورجليك وكل جوارحك عن كل المعاصي اللي ربنا -سبحانه وتعالى- حرمها.
- ٤: اعزم على عدم العودة إلى هذه المعاصي أبداً.
- ٥: لو كانت هذه المعصية في حق عبد من العباد لازم تستسمحه، لأن حق العبد يبسقط بحاجتين بالأداء أو بالإبراء، بالأداء: إني أنا أديله حقه، أو بالإبراء: إن هو يقول لي جزاك الله خيرًا، خلاص عفيتك من هذا. إذا انت عملت كده إن شاء الله تبارك وتعالى تكون قد حققت التوبة.

الشبهة السادسة: أنا حاسس إن ربنا مش هيقبل توبيتي

أنا سامع واحد بيقول: أنا جربت كل حاجة، وأنا حاسس إن عمر ربنا -سبحانه وتعالى- ما هيقبل مني التوبة دي، هأقول لك: اوعى الشعور ده يجيلك، ولا تياس أبداً من رحمة الله -سبحانه وتعالى- "إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ" يوسف: ٨٧

هيا يا أخي فربك ينادي عليك وعلى أمثالك، فيقول سبحانه "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر: ٥٣، ونبيك -صلى الله عليه وسلم- يبشرك، فيقول "إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَعِرْ" حسنه الألباني، فهيا أخي الكريم، واعلم أن التوبة تقول لك: أهلاً ومرحباً، وتقول للشيخ: قبلناك على ما كان منك.

الشبهة السابعة: أكيد الكلام ده مش ليا.. أنا كويس وزى الفل!

أنا شايف واحد يبص للي جنبه ويقول في نفسه: الكلام ده طبعًا مش ليا، ده أنا كويس وزى الفل، ده أنا بأصلي وبأصوم وعارف ربنا كويس جدًا، بس أنا ممكن تكون عندي مشكلة بسيطة جدًا أنا بأشرب سجاير بس، طبعًا هأقول لك أيها الأخ الكريم: اوعى تكون فاكِر إنى أنا مش بأوجّه لك الكلام، لأ أنا بأوجّه لك الكلام برده، واوعى تكون فاكِر إن الكلام مش ليك، أبدًا الكلام ليك، ده أنا بأكلمك وأكلم كل المسلمين وحضرتك منهم طبعًا، بس عايز أقول لك: اوعى تزكي نفسك، وتعجب بطاعتك، وتقول في نفسك: ده أنا زى الفل، ده أنا كويس جدًا، ده أنا بأصلي، لأن الله -عز وجل- يقول **"فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى"** النجم: ٣٢

واعلم أخي الكريم أن المعجب بالطاعة لا يقبل الله -عز وجل- منه طاعته، فالواجب عليك أن تجتهد، أن تخلص لله تبارك وتعالى، وأن تجتهد وأن تجاهد في التزود بالطاعات، واوعى الشيطان يضحك عليك ويخليك تحتقر المعصية، وتقول دي معصية صغيرة وحقيرة، ده غيري بيعمل عماليل سودة كبيرة، اوعى، ده مدخل كبير جدًا من مداخل الشيطان على العباد.

واعلم أن صغيرة المؤمن كبيرة وأن كبيرة المنافق صغيرة، فإذا كنت مثلاً بتشرب سجاير، ماتقولش والله ده حاجة صغيرة، هو أنا بأعمل حاجة؟ ده غيري بيعمل حاجات كثير، ده أنا بأصلي وبأصوم وبأزكي، كده رضا أوي، المشكلة إيه يعني؟ هأقول لك: لأ طبعًا المشكلة كبيرة، المشكلة إن انت بتستخف بالمعصية، إن انت ماتعرفش مقدار اللي انت بتعصيه سبحانه وتعالى، ودي مصيبة كبيرة جدًا، نسأل الله تعالى -سبحانه وتعالى- السلامة والعافية، عشان كده عايزك تخلي بالك، واوعى تعمل حاجة تندم عليها، واوعى تحتقر أي شيء حرام. واحد يقول لي: بعد الكلام اللي انت قلته ده كله، طيب أنا لو زليت لأن أنا إنسان ممكن أضعف في أي وقت، أعمل إيه؟ هأقول لك: لو غلظت أو زليت، توب بسرعة لربنا سبحانه وتعالى، فالله -سبحانه وتعالى- قريب، رقيب، يقبل العبد حتى وإن أذنب، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- **"لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم"** صحيح مسلم.

الشبهة الثامنة: ماتحبكهاش كده.. ربنا غفور رحيم

أنا سامع واحد من بعيد يقول: يا عم الشيخ ماتحبكهاش كده بقى، ربنا غفور رحيم، وده طبعًا كلام غلط، لأن ده هو الاغترار بالله عز وجل، يقول الله تبارك وتعالى **"وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْعَزُورُ"** الحديد: ١٤، فلا تغتر أيها العبد برحمة الله عز وجل، ولا تأمن مكر الله سبحانه وتعالى، يقول الله تبارك وتعالى **"أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ"** الأعراف: ٩٩، يقول الإمام القرطبي -رحمه الله- **"ومكر الله استدراجه بالنعمة والصحة، والأمن من مكر الله يورث الغفلة، والغفلة تورث التهاون، ما أدراك ما التهاون، هو سلم الشيطان وسبب من أسباب الخسران، فمن تهاون في أمر من أوامر الله جرّه الشيطان إلى ما هو أكبر منه، حتى يوقعه في شباك الكبائر"** نسأل الله السلامة والعافية، يبقى المؤمن كل لما يزيد إيمانه يزيد خوفه من ربنا وشفقة على نفسه، عشان كده ربنا -سبحانه وتعالى-

حكى عن المؤمنين في الجنة قولهم "قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ"

الطور ٢٦: ٢٧

فاحذر أيها الأخ الكريم أن تستهين بالله عز وجل، أو أن تستهين بالذنوب والمعاصي مهما صغرت في نظرك، وإياك والأمن من مكر الله عز وجل، قال الله تعالى " نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ"

الحجر: ٥٠

فإن الله تعالى غفور للتائبين، رحيم بالمؤمنين، ولكن العاصين عنده سبحانه لهم عذاب أليم، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفراش" حسنه الألباني، يبقى ازاى يا اخواننا الواحد منا يأمن مكر الله -سبحانه وتعالى-، وأماننا يوم تشيب فيه الولدان، يوم نقف أمام الله تعالى حفاة عراة، فيسألنا الله عن الكبير والصغير وكل حركة وكل سكونة، وهذا والله أمر عظيم وخطب جليل نسأل الله تبارك وتعالى السلامة والعافية.

الشبهة التاسعة: يعني أنا هشذ عن المجتمع.. ما كل الناس كده

أنا سامع واحد بيقول لك: يا عم الشيخ، كل الناس كده، كل الناس بتعمل الغلط، وأنا عارف إن هو غلط، بس هأعمل إيه؟ أنا هشذ عن المجتمع يعني؟ والأخ ده هأرد عليه وهأفكره بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- حين بُعث كان وحيداً، غريباً، فريداً في عالم مليء بالشرك والإلحاد والفساد، فجاء ليغير هذا الواقع وليعيد الناس إلى عبادة الله، وبقيمهم على المنهج الصحيح، وبلغهم رسالة ربه -سبحانه وتعالى-، فأمن به بعض الناس من ذوي الفطرة السليمة والمعدن الكريم، والتفوا حوله وآزروه في دعوته وكان غالبهم من المكيين، وكانوا غرباء في بلادهم وبين قومهم، لهذا أشار النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى غربة الإسلام الأولى وغربته التالية وحال الغرباء، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء" صحيح مسلم

هتقول لي: يعني إيه الغرباء؟ هأقول لك الغربة المذكورة في الحديث ده ثلاث حاجات:

أولاً: غربة الشرائع، بحيث إن كثير من شرائع الإسلام تصبح غريبة، زي الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنت ممكن تيجي تكلم واحد في الشارع تقول له: يا ابني تعالى صلّ معايا، يبص لك كده كأنك جاي من الهند، واحد ثاني مثلاً تيجي تقول له: يا ابني غض بصرك، يقول لك: هو فيه شاب يا ابني بيقول كده والآ بيعمل كده؟! **ثانياً: غربة المكان**، وهو إن يكون الدين غريب في بلد من البلدان، ويكون أهله غرباء في ذلك البلد بينما هم في بلد آخر أعزاء ظاهرون، فالغربة ممكن تكون في بلد دون بلد.

ثالثاً: غربة الزمان، وهي الغربة المستحكمة المطبقة على الأرض كلها في هذه الأيام، بحيث إن الدين بيبكون غريب في زمن من الأزمان في بقاع الأرض كلها، كما حدث قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-، بالفعل صارت كثير من تعاليم الإسلام غريبة جداً، وشاعت الفتن وعمت المحن واستعلن المنكر واستشرى الفساد وساد نظام الحياة، نسأل الله -سبحانه وتعالى- السلامة والعافية، عشان كده يجب على كل مسلم أن يلتزم بتعاليم دينه وأوامر ربه

-سبحانه وتعالى-، وأن يلزم شرع الله -سبحانه وتعالى- وإن خالف بذلك كل الخلق.
واعلم أيها الأخ الكريم أنك على الحق ولو كنت وحدك، وأن الحق لا يعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله،
نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفق أمة حبيبه المصطفى للتمسك بدينه هو ولي ذلك والقادر عليه.

الشبهة العاشرة: لو ربنا عايز يهديني كان هداني!

أنا سامع واحد يقول لزميله: كان نفسي أعمل اللي انت بتقول عليه ده بس لو كان ربنا عايز يهديني كان هداني،
وطبعًا الكلام ده غلط، لأن احتجاج العاصي بالقدر باطل بالشرع وبالعقل، فأما بطلانه بالشرع فقد قال الله عز وجل
"سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ" الأنعام: ١٤٨

فهم قالوا هذا على سبيل الاحتجاج بالقدر على معصية الله: لو كان ربنا عايز يهدينا كان هدانا، فرد الله تبارك وتعالى
عليهم بقوله "كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا" الأنعام: ١٤٨

فلو كانت الحجة بتاعتهم دي صح، ماكانش ربنا -سبحانه وتعالى- عذبهم، لهذا يقول الله تبارك وتعالى "قُلْ هَلْ
عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ" الأنعام: ١٤٨

هأسألك وهأقول لك يا اللي انت بتأخر الالتزام بحجة إن كل معصية من المعاصي اللي انت بتقوم بيها دي تبع
إرادة الله، هأقول لك: هل أطلعك الله تعالى على إرادته حتى يحق لك حينئذ أن تحتج بها؟ هل أخبرك الله -سبحانه
وتعالى- أنه لن يهديك إلا في العام الفلاني أو في الساعة الفلانية؟

أما علمت أيها الأخ الكريم، أن القدر هو سر الله تعالى في خلقه، وقد حجب الله تبارك وتعالى قضاءه وقدره من
العباد فلا يعلمه أحد إلا بعد وقوعه؟ إذاً لا يجوز لك أن تزعم بأن انت بتعمل المعصية بإرادة الله -سبحانه وتعالى-
وأما بطلان كلامك ده بالعقل، هنقول لك: لو فرض إنه اتنشر في جريدة من الجرائد عن وظيفة معينة مرتبها ألف
جنيه مثلاً، ووظيفة ثانية أقل منها، انت هتعمل إيه؟ بالطبع هتحاول توصل للوظيفة الإيه؟ الأولى اللي هي بألف
جنيه، فإن لم يكن وماقدرتش توصل لها هتطلب الثانية.. ليه عملت كده؟ ليه؟ لأن انت عايز تسعى من باب
تحصيل الرزق الأعلى..

طيب كذلك ربنا -سبحانه وتعالى- أمرك بوظائف دينية، زي الصلوات الخمس وزي الصيام وزي الحج وزي الزكاة،
كل ده يلزمك أن تأتي به، طيب لو انت ماعملتوش؟ يبقى انت آثم، يبقى ازاى تحتج بالقدر في أمور الدنيا، ولا
تحتج بيه في أمور الآخرة!؟

مثال ثاني: لو واحد عاوز إن ربنا -سبحانه وتعالى- يرزقه أولاد هيعمل إيه؟ لازم يتجاوز عشان ربنا -سبحانه
وتعالى- يرزقه أولاد، فإن تزوج فإن الله -سبحانه وتعالى- بمشيئته قد يرزقه الولد المطلوب، وأيضاً انت بتقول إن
الرزق بيد الله وإن الشفاء بيد الله وإن كل شيء بيد الله -سبحانه وتعالى-، وينشوف منك إن انت بتسعى سعي
حثيث جداً جداً في أمور الدنيا، وبتحاول إن انت تجني أسبابها وبتسعى فيها، وبتقول: إن ترك الأسباب نوع

من أنواع التواكل، سبحان الله! طيب لماذا تسأل الله الفوز بالجنة والنجاة من النار ولا تعمل لذلك؟ إذا لا يمكن أن تنجو من النار ولا أن تفوز بالجنة إلا إذا عملت، وعلى ذلك قال النبي -عليه الصلاة والسلام- "ما منكم من أحدٍ إلا وقد كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ "اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ" صحيح البخاري

فأمرهم النبي -عليه الصلاة والسلام- بالعمل، ولم يجز لهم الاتكال على المكتوب، لأن المكتوب من أهل الجنة لا يكن منهم إلا إذا عمل بعمل أهل الجنة، والمكتوب من أهل النار لا يكون منهم إلا إذا عمل بعملهم، فإياك أن تترك أسباب الهداية كالدعاء والتوكل على الله والعمل بكتاب الله والتمسك بسنة رسول الله وتقول كلام انت مش فاهمه صح.

الشبهة ١١: أصحابي مش سايبيني

أنا سامع واحد يقول لي: والله أنا نفسي ألتمز بالدين وابقى إنسان كويس، بس المشكلة عندي شلتي وصاحبتي، كل لما آجي أعمل حاجة لديني تلاقي واحد منهم يقول لي: يا عم سيك من الكلام ده دلوقت، استمتع بحياتك ده الحياة حلوة وخليك فريش، كل لما تيجي أخت تقول نفسي ألتمز وألبس الحجاب وألبس لبس واسع وأبقى بنت محترمة، تلاقي واحدة زميلتها تقول لها: يا خايانة انت بتعملي إيه؟ يا بنتي افرحي بشبابك والبسي على الموضة واتمتعي، واقلعي الهدوم اللي انت لابساها دي عشان تتجوزي!

وهأرد عليك وهأقول لك يا اللي انت بتقول الكلام ده: لما تعرف إن فيه حفرة كبيرة في المكان الفلاني، وانت عارف إن أنت لو رحت لهنالك هتقع وممكن تموت أو تتكسر، هتروح؟ مهما شجعك أي حد؟ هتقول: هو فيه حد عاقل يعمل كده؟ هأقول لك: جزاك الله خيرًا، أهو صاحبك الوحش اللي مابيضخافش من ربنا واللي بيشجعك على الفساد بفعل الحرام عاوز يوقعك في نار جهنم، تخيل عاوز يوقعك في النار، وما أدراك ما النار، عذابها عظيم، أمرها جسيم، عشان كده عاوز أقول لك: اوعى تبيع آخرتك عشان أي حد، حتى ولو كان صاحبك في الدنيا، وعازب أفكرك يا حبيبي باللي عامل نفسه صاحبك، هل بيصاحبك عشان يبجلك وخايف عليك وبيتقي الله فيك؟ ولا عشان مصلحته وعشان بتشاركوا في المعاصي والذنوب؟!!

علشان كده بأفكرك أيها الأخ الكريم، أن مثل هذا الصنف لا يصلح أن يكون صاحبًا لك، ولا يؤتمن أن يكون صديقًا لك، وسيبرأ منك يوم القيامة، يقول الله -عز وجل- "الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" الزخرف: ٦٧

فصاحب الأخيار تكن منهم فإن الطباع يسرق بعضها من بعض، وكذلك فصديقك علامة عليك، قال -صلى الله عليه وسلم- "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" حسنه الألباني وقال -صلى الله عليه وسلم- "لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي" حسنه الألباني

وأوصيك بقوله تعالى "فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ دِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" النجم: ٢٩

هتقول لي: على كده ما صاحبش حد بقى، هأقول لك: لأ بالعكس، صاحب، ولكن صاحب اللي بتتوفر فيه الشروط الآتية:

شروط الصحبة الصالحة:

- ١- صحة العقيدة.
 - ٢- العقل.
 - ٣- حسن الخلق.
 - ٤- إن يكون راجل دين بيخاف ربنا سبحانه وتعالى.
 - ٥- إنه يكون راجل سني مش مبتدع.
 - ٦- إن يكون راجل حريص على الخير مش حريص على الدنيا وحطامها.
- ولقد وصف الشاعر الصديق الطيب اللي ينبغي أن يصاحب فقال:

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضِرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّعَكَ شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

إن وجدت الصحاب ده اوعى تسيبه، احرص عليه ونافسه في الآخرة، قال الحسن -رحمه الله- "من ناسك في دينك فنافسه، ومن ناسك في دنيك فألقها في نحره"، هتقول لي: بس لازم برضه حد من شلتي يلتزم معايا علشان يشجعني، هأقول لك: لأ مش لازم، أنا عايزك ترفع شعار "إن استطعت ألا يسبقني إلى الله أحد فأسأفعل" ولما تسيب شلتك هتتعرف بعد التزامك على رفاق طيبين يبجوك في الله، مبيحبكش عشان مصلحة ولا فلوس ولا عشان بنت من البنات، اوعى ترتبط بحد، أنا بأقول لك الكلام ده ليه؟ لأن بعض الناس بيرتبطوا جدًا بواحد، فلو التزم يلتزموا معاه ولو ضل بيضلوا معاه والعياذ بالله، وهذا يدخل تحت المحبة الشركية اللي ربنا -سبحانه وتعالى- حذر منها بقوله "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" البقرة: ١٦٥

وهقول لك: مش لازم إن انت تلتزم مع واحد من هؤلاء، وبرضه ماتسيبش حبايبك وأصحابك، بل على العكس ادعوهم للحق اللي انت عليه، ولكن بعد فترة من التزامك وثباتك على الحق ده، وربنا يهدي بيك خلقًا كثيرًا يا رب العالمين.

الشبهة ١٢: أسرتي ملتزمة وأسمع دروس بس لسه ماحسيتش بالالتزام الداخلي

أنا سامع واحد بيقول: والله العظيم أنا بأسمع شرايط الشيخ محمد حسان والشيخ يعقوب، وأنا من أسرة ملتزمة والوالدي ملتحي ووالدتي منتقبة وبأحضر دروس كثير جدًا، بس أنا لسه ماحسيتش بالالتزام الداخلي، هأرد عليك وهأنصحك نصيحتين: النصيحة الأولى: احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، واصبر على الخير والطاعة

لتصل إلى الله عز وجل، وطالما أنت على الدرب ستصل إلى الله - سبحانه وتعالى -، أنا عايزك تسمع كثير وتحرص غاية الحرص على العمل بكل ما تسمع قدر الإمكان، واعلم بأنك كل ما بتسمع آيات وأحاديث فإنه يلزمك أن تعمل بهذا العلم، قال الله عز وجل **"كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"** الصف: ٢

إوعاك تسمع الشرايط من باب الثقافة، بل اسمعها من باب الهداية، ولو زلت قدمك في معصية، فاجتهد غاية الاجتهاد في الاستغفار.

النصيحة الثانية: احرص على تجديد الإيمان في قلبك، احرص على تحقيق العبودية في قلبك عشان توصل للالتزام الداخلي، فتلاقيك بتخشع لله وبتراقب الله وبتحب ربنا وبتعمل لربنا وبتخاف ربنا، والأمر ده مش أمر سهل، لكن يحتاج منك إلى مجاهدة كبيرة جدًا لنفسك وذاتك، عايزك تقوم بالليل، عايزك تصدق في قيام الليل، عايزك تعمل أعمال البر، وعاوزك تجتهد غاية الاجتهاد مع ربنا - سبحانه وتعالى -.

قال النبي عليه الصلاة والسلام **"ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهُما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّهُ إلا اللهُ، وأن يكرهَ أن يعودَ في الكفرِ كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النارِ"** صحيح البخاري

وعايزك تجتهد جدًا جدًا جدًا في سؤال الله تبارك وتعالى التوفيق لك في الدين والدنيا والآخرة، وختامًا عايز أنصحك وأقول لك اوعى تبص لأهلك وتقول أصل أبويا ملتحي وأمي منتقبة وتتكى على هذا، لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لفاطمة - رضي الله تعالى - عنها **"يا فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اعْمَلِي خَيْرًا فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"** مجمع الزوائد

وقال - عليه الصلاة والسلام - **"مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"** صححه الألباني، وربنا يكرمك وتحس حلاوة الإيمان وحلاوة الالتزام.

الشبهة ١٣: مش قادر أسيب الذنوب.. ازاي هألتزم وأنا كده؟

ممكن تسمع واحد بيقول لك أنا عايز أبطل كل الغلط اللي بأعمله والله، وبعدين ألتزم بالدين، يعني مثلاً أنا بأموت في البص على البنات ومعاكستهم ومكالمتهم، وماقدرش أبداً أعيش من غير ما أسمع أغاني، ولازم كل يوم أقعد أتفرج على الدش وأبص في المجلات والصور، وأعمل العادة السرية المحرمة، واشرب خمرة وحشيش، فازاي هألتزم وأنا كده؟

والجواب: أريد أن أؤكد على شيء، أولاً: صحيح أن من أعظم موانع الالتزام، ترك ثغر العين مفتوحاً بلا حراسة، وعدم تحقيق غض البصر، وقهر النفس وترويضها للخير فقط، وقد نصح غير واحد من العلماء من يريد التوبة من الشهوات، خاصة مسألة إطلاق البصر للحرام، نصحوه باجتنب الفتن وأسبابها، وده أمر سهل جداً إن شاء الله تبارك وتعالى على من يسره الله - سبحانه وتعالى - عليه، فلازم تصدق الله تبارك وتعالى وتأخذ بأسباب النجاة في هذا الباب، ومن أراد ذلك فعليه أن يجتنب الجلوس مع رفاق السوء، وإنه يجتنب القعاد في مجالس السوء كالنوادي والخمارات والبلاجات والأماكن اللي بيتنشر فيها العري والاختلاط المحرم، وبالنسبة للخمور قد يشعر

الواحد من هؤلاء باحتياج لها، مع أن فيها التعاسة كلها له في الدنيا والآخرة.

هتقول لي: طيب العلاج إيه؟ هقول لك: العلاج سهل جدًا، وهو الالتزام بالدين والاجتهاد فيه، وترك مجالس السوء وصحبة السوء وأماكن السوء، غيّر رقم موبايلك، اجتنب الأشياء اللي بتذكرك بالماضي، حاول إن انت تستعين بالله تبارك وتعالى ثم بأحد رفاقك وزملائك اللي كانوا معاك في المعصية وبعدين تابوا لربنا -سبحانه وتعالى-، هتقول لي: طيب لو نفسي ضعفت وزليت وعملت الحرام وماقدرتش إن أنا أسيب حاجة من الحاجات دي، هل استنى لغاية لما أتوب منها وبعد كده ألتزم؟ وآلا ماالترمش خالص؟

هأقول لك: لأ طبعًا، التزم وشد حيلك حتى لو انت أقمت على معصية من المعاصي دي، وحاول إن انت تجاهد نفسك وتردعها، فمثلاً لو انت بصيت على واحدة.. عاقب نفسك في نفس اليوم ومتاكلش، لو انت شربت سيجارة.. في نفس اليوم تصدق بصدقة، وهكذا، اجتهد جدًا جدًا لغاية لما ربنا -سبحانه وتعالى- يكرمك ويتوب عليك، وكمان اوعى تعرض نفسك للي يفسدك، وبالنسبة لحكاية إن أنا أستنى لغاية لما أتوب من كل شيء، من أدراك إن انت هتعيش لغاية لما تتوب؟

بعدين عايزك تعرف إن ده من تلبيس الشيطان عليك، لأنه مش عايز يخسر جندي وفي زيك، وعايزك كمان تعرف إن فعل المحظور لا يبسح ترك المأمور، فلو أنا وقعت في معصية ده مش معناه إن أنا أتصل من ديني، لأن لفظ الإسلام لا يزال منطبق عليّ، وأنا تحت مظلة الإسلام، بس اسمي "مسلم عاصي" عشان كده أنا عايزك تغير الوصف ده والاسم ده، عايزك يتقال عنك "مسلم موحد يبسح ربنا وبيطيعه" مش مسلم عاصي، فشد حيلك وربنا يتوب عليّ وعليك.

الشبهة ١٤: إشمعنى أنا اللي هألتزم يعني؟

أنا سامع واحد بيص على زمايله وبيقول: إشمعنا أنا اللي هألتزم؟ ما كل الناس مش ملتزمة، هأرد عليك وهقول لك: ملكش دعوة بالناس، وهل ضيع الناس إلا الناس؟ خليك في نفسك، حاسب نفسك قبل أن تحاسب يوم القيامة، إنما ستحاسب عن نفسك فقط، فحاسب نفسك قبل أن تحاسب يوم القيامة، واعلم أن الله عز وجل سيحاسبك عن نفسك فقط، وبعدين انت ليه بتكيل بمكيالين؟ إشمعنى بتبص للناس في الدين ويتقلدهم في تقاعسهم عنه، رغم إن انت بتبص لهم في أمور الدنيا وبتجري وراهم ومعاهم عشان تجيب اللي انت عايزه؟ بتجري وبتتعب عشان تشتري موبايل وعربية وشقة على النيل وشاليه في العجمي، وآلا انت من اللي ربنا بيقول فيهم "بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" الأعلى: ١٦، أنا عايز أفكرك بقى بشق الآية الثاني وهو قول الله "وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى" الأعلى: ١٧، فشد حيلك والتزم بالحق ولو كنت وحدك وربنا يعينك ويهدي بيك.

الشبهة ١٥: أنا هألتزم باطنًا وسبيك من القشور والشكليات

أنا سامع واحد بيقول للي جنبه: هو لازم ألتزم بالدين كله ظاهرًا وباطنًا؟ ماينفعش ألتزم وتبقى أخلاقي حلوة وكويسة، وأصلي وأصوم وأعطي لربنا حقه، بس من غير ما التحي ولا أقصر ثوبي ولا الحاجات اللي بيعملوها دي؟ هأقول

لك: الالتزام كل لا يتجزأ، قال الله تعالى "أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" البقرة: ٨٥، الدين مش بالهوى آخذ اللي بيعجبني وأسبب اللي مش على هوايا، آخذ الصلاة والصيام وأسبب أحكام البيوع والمعاملات، آخذ الدعوة وأسبب العلم الشرعي، آخذ جانب الأخلاق والسلوك وأسبب الجهاد والأحكام الشرعية الباقية، أبداً، المسلم يأخذ الدين كله، ومايقولش زي بعض الجهلة: أصل الدين فيه قشور ولباب، أبداً أبداً، على العكس يبشد حيله ويحاول يطبق الإسلام اللي ربنا نزله في كتابه واللي النبي -عليه الصلاة والسلام- قال عنه في سنته الصحيحة، من غير نقاش ولا تردد ولا فذلكة، عملاً بقول الله عز وجل "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" البقرة: ٢٠٨

الإسلام بتاع ربنا يا اخواننا بيقول لي التزم في الظاهر: إن أنا أطلق لحياتي وأقصر ثيابي وأتقن عملي ومااعملش المحرمات والمكروهات والمنهيات، ده الإسلام اللي ربنا -سبحانه وتعالى- نزله في كتابه وفي سنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، والواجب عليّ إن أنا أقول: سمعنا وأطعنا، ماقولش: سمعنا وعصينا، والالتزام في الباطن: إن انت تجتهد أن تطهر قلبك من الغل والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء، وإن شاء الله -سبحانه وتعالى- إن انت فعلت هذا ستنال الخير الكثير بإذن الله عز وجل.

الشبهة ١٦: لما يبقى عندي علم.. هالتزم

أنا سامع واحد بيقول لي: على كده ماينفعش ألتزم إلا لما يبقى عندي علم كثير عشان أعرف أرد على الشبهات، هأقول لك: مش شرط إن انت عشان تلتزم إن انت قبل الالتزام تبقى عالم من العلماء أو فقيه من الفقهاء، هتقول لي: أمال إيه؟ هقول لك: ابدأ في التزامك، وابدأ اتعلم بطريقة صحيحة، احفظ من القرآن ما تصح به صلاتك، اتعلم عقيدتك، اتعلم ازاى تعبد ربنا زي ما النبي -عليه الصلاة والسلام- كان بيعبده، اتعلم سيرة سيدنا النبي -عليه الصلاة والسلام- على أيدي العلماء الراسخين السلفيين من المشايخ الكرام المعروفين باتباع السنة والحرص عليها، وواعى إن انت تعبد ربنا على جهل، بؤب البخاري باباً في صحيحه فقال: باب العلم قبل القول والعمل، يبقى لازم تتعلم قبل ما تعمل أو تتكلم.

الشبهة ١٧: يعني ألتزم واعصي أبويا وأمي!؟

أنا سامع واحد بيقول لزميله: أنا نفسي التزم بالدين بالفعل، بس المشكلة في أبويا وأمي، كل لما بيشوفوني مع حد ملتحي، بيعملولي مشكلة، وبيقولوا لي كل ما أحاول التزم بالدين: بأقول لك إيه؟ ماتعملناش مشاكل، مش عايزين وجع دماغ، اليومين دول قلق، وأحياناً بيمنعوني من الحضور للدروس والنزول للمسجد، فهل ألتزم وأعصي أبويا وأمي؟ وبالفعل ده أمر منتشر جداً، فكم من شاب يسعى للالتزام بكل جد وصدق، ولكن يقف وللأسف الشديد في طريقه أمه وأبوه، والواقع بيقول: إن الشاب بيمر ببعض المراحل في أثناء الالتزام: المرحلة الأولى: هي مرحلة الالتزام الخفي، مايبظهرش التزامه عليه في الفترة دي، خوفاً من أقاربه وأهله.

المرحلة الثانية: هي مرحلة الظهور، فعندما يظهر على هذا الشاب الالتزام في سلوكه وأخلاقه وكلماته، تبدأ المعركة مع أهله وفي الوسط المحيط بيه.

المرحلة الثالثة: مرحلة التضييق، بالهجوم على هذا الشاب المنتزم ويبدأ الضغط عليه بكل أنواع الضغط النفسي والمادي والمعنوي، حتى أقاربه وزملاءه، الكل واقف ضده، الكل خائف إن الولد ده يتفوق عليه ويسبقه لرنا، الكل يحاول إنه يرجعه عن هذه النعمة، المرحلة دي يا اخواننا مرحلة بنسميها جس النبض، يجربوا فيها مدى صبرك ويقينك، فإن ثبتت انتقلوا معك إلى مرحلة الحيلة، حيث إن الكل قد يئس منك ومن الحوار معك. وهنا تبدأ **مرحلة التفاوض والحوار معهم،** جاز ينفع معاهم الحوار ويثمر، وماتحاولش -وودي نصيحة لك أيها الأخ الكريم- إن انت تتعالى عليهم بعلمك، ولكن حاول إن انت تذلل لهم عند الحوار، وتظهر لهم إن انت صغير، وإن انت راجل بتحب لهم الخير، توربهم منك إن انت بالفعل اتغيرت بعد التزامك بدينك، حاول إن انت تفهم طبيعة دماغ اللي قدامك، وتتعامل معاها بالراحة وبهدوء وبحكمة، إن شاء الله تبارك وتعالى إن انت عملت الكلام اللي أنا بأقوله لك ده سيأتي حوارك معاهم بعد ذلك بثمرة.

المرحلة الأخيرة: مرحلة الدفاع والقبول، فإذا وصل الأمر إن انت بتمسك بدفة الحوار، فقد وصلت إلى مرحلة الدفاع، التي ستؤدي إن شاء الله تبارك وتعالى إلى مرحلة القبول، وتبدأ بعد ذلك التأثير عليهم. أنا سامع واحد يقول: على إيه وجع الدماغ ده كله؟ ماتخليني في حالي وخلاص، هأقول لك: يا أخي اتق الله وكن صاحب عقيدة وكن صاحب مبدأ ودافع عن عقيدتك وعن مبدأك حتى تلقى الله عز وجل.

وعلشان أعرفك قيمة الثبات على دين الله تبارك وتعالى، هأذكر لك قصة هذا الشاب الذي أراد أن يلتزم وهو طالب في المرحلة الثانوية، والشاب ده يا اخواننا كان زميلي في الدراسة، وبفضل الله -سبحانه وتعالى- كان بيحضر معنا المجالس في المرحلة الثانوية، وبدأ بفضل الله تبارك وتعالى يطلق لحيته ويقصر ثيابه، وبدأ يروح للبيت وبدأ والده يشتمه ويضربه ويحلق له لحيته غصب عنه وهو نايم، لدرجة إنه مرة شافه وترقبه وهو رايح يصلي التراويح في مسجد من مساجد المنتزمين، وراح جاي عند المسجد وسابب بالدين لكل اللي في المسجد، هذا الأخ كان بيصعب عليّ جدًّا، وكل شوية يبجي يشتكي من والده والدته، وبيشتكي من سوء معاملتهم، وببركة ثبات هذا الأخ بفضل الله -سبحانه وتعالى- التزم هذا الوالد بعد ما يقارب من ١٣ سنة من التزام هذا الأخ، تخيل سبحان الله! الأخ ده صبر على والده ١٣ سنة حتى هدى الله -سبحانه وتعالى- والده.

وكنت دايماً أقول له اصبر فلقد كانوا يقولون في الجاهلية: لو أسلم حمار عمر ما أسلم عمر، فلما أسلم عمر صار الرجل الثالث في الأمة بعد نبيها -صلى الله عليه وسلم-، هتقول لي: طيب لو أنا عصيتهم ونزلت المسجد وصليت وأطلقت لحيتي يبقى حرام عليّ؟

هأقول لك: في الحالة دي أطع ربك ولا تعص أباك، هتقولني: ازاي يعني؟ هقولك: ربنا -سبحانه وتعالى- أمرك بطاعة الوالدين والأقربين ما لم يأمرؤا بمعصية وما لم يأمرؤا بشيء يضرك، فإذا أمرؤا بمعصية أو محرّم أو شرك

فليس عليك طاعتهم في هذه المعصية، لقول النبي عليه الصلاة والسلام "إنما الطاعة في المعروف" متفق عليه،
ولقوله -صلى الله عليه وسلم- "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" صححه الألباني، فلا تطعهم في المعصية،
ولكن أحسن إليهم واجتهد عليهم حتى تصل إلى ما تريد إن شاء الله تبارك وتعالى.

الشبهة ١٨: مش عايزين مشاكل.. ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة!

أنا سامع أب من الآباء وأم من الأمهات يقولوا لي: يا ابني، يا ابني إحنا مش عايزين مشاكل، وربنا يقول "وَلَا تُلْقُوا
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" البقرة: ١٩٥

أرد بقى على الآية دي وأقول: يا والدي الكريم ويا أمي الفاضلة، انتَ حضرتك وانتَ حضرتك فهمتي الآية غلط،
انتو فهمتوا الآية غلط، ووضعتم الآية في غير موضعها، يعني لما واحد يبجي يصلي نقول له: يا ابني الصلاة تهلكة؟
لما واحد يبجي يطلق لحيته نقول له: يا ابني إطلاقك للحيثك تهلكة؟ لما واحد يغض بصره عن الحرام بعد ما كان
بيصاحب البنات ويقعد يكلمهم بالساعات الطويلة بالليل.. نقول له غضك للبصر ده تهلكة؟
مين يقول الكلام ده؟! مين يقول الكلام ده؟! إيه الموازين المقلوبة دي؟ سبحان الله! الآية دي اتظلمت كثير جدًّا
جدًّا واتلوى عنقها واتقالت في غير موطنها، علشان كده أنا عايز أقول لك الآية دي سبب نزولها إيه..

روى الإمام أبو داود والترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصحح الحديث الشيخ الألباني رحمه الله تعالى،
عن أسلم أبي عمران قال "حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه، ومعنا أبو أيوب
الأنصاري، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا، صحبنا رسول
الله -صلى الله عليه وسلم-، وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار
نجيًا، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ونصره، حتى فشا الإسلام وكثر أهلُه، وكُنَّا قد
آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فارجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما، فنزل فينا
"وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" البقرة: ١٩٥، "فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال
وترك الجهاد" الله!

فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، سبحان الله! سبحان الله! يبقى التهلكة يا اخوانا إن إحنا
نسيب ديننا، الهلكة الحقيقية المتيقنة إن إحنا نسيب الالتزام بالدين، وإن إحنا نبتعد عن الدين، بحجة إن الالتزام
بالدين ده ممكن يعملنا مشاكل، ممكن يجلب لنا شوية ابتلاءات، وربنا -سبحانه وتعالى- يقول في محكم التنزيل
"وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ" البقرة ١٥٥: ١٥٦، يبقى الهلكة يا اخوانا إن إحنا نسيب الالتزام؟ والآ
الهلكة إن إحنا نلتزم؟ لا إله إلا الله!

اوعى، اوعى أيها الوالد الكريم تستدل بالآية دي في غير موطنها، واعلم أن التهلكة في ترك الجهاد، أن التهلكة في

ارتكاب الذنوب، أن التهلكة في التألي على الله عز وجل وأن تقول والله لا يغفر الله لي، أن التهلكة في ترك الالتزام بدين الله تبارك وتعالى، أن التهلكة في فعل المعاصي والموبقات.

وعايز أقول للآباء: اتقوا الله -سبحانه وتعالى- في أولادكم، يقول الله -سبحانه وتعالى- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" التحريم: ٦، ويقول النبي -عليه الصلاة والسلام- "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" صحيح البخاري، وأنا هأسألك وهأقول لك أيها الوالد الكريم: هل يسرك إن انت تشوف ابنك مصلي تائب وآل زاني سارق؟ هل يسرك أيتها الأم الكريمة إن انت تسمعي عن ابنك إنه من أهل المساجد والآ تسمعي إن ابنك من أهل الخمّارات والنوادي؟ فاتقوا الله -سبحانه وتعالى- في أولادكم ولا تمنعوهم أبداً المساجد، وإياكم ثم إياكم أن تخافوا عليهم من الدين فإنه لا يصلح الإنسان إلا الدين، أسأل الله تعالى أن يصلح آباءنا وأمهاتنا وشبابنا وبناتنا هو ولي ذلك والقادر عليه.

الشبهة ١٩: بس أنا خايف من كلام الناس

أنا سامع واحد بيقول: والله أنا خايف من كلام الناس، أنا نفسي ألتزم بس أنا خايف يقولوا عني إن أنا متشدد، ويقولوا عني إن أنا إرهابي ومتطرف ومتخلف ورجعي وحنبلي، طبعاً هذا التصور موجود بالفعل، وما كان ليتواجد هذا التصور لولا الحملات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمكتوبة المركزة ضد الملتزمين بالإسلام في كل عصر ومصر، والحقيقة أن هذه الحملات بكل أنواعها تطلق الكثير من المصطلحات الخبيثة على الملتزمين بشرع الله عز وجل، من هذه المصطلحات الإرهابي، المتعصب، المتطرف، هذا هو هدف العلمانيين إنهم يطلقوا هذه الكلمات على الملتزمين بالدين حتى يشمئز الناس من الملتزمين ومن الالتزام وينفروا عن الالتزام بدين الله تبارك وتعالى.

وأنا عايز أقول لك أيها الأخ الكريم: اوعى تتأثر بالكلام ده أبداً، اوعى تتأثر ولا تحزن، سبحان الله رب العرش العظيم! انت ماسمعتش قول الله -سبحانه وتعالى- "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ" المطففين ٣٢: ٢٩، سبحان الله يا أخي! سبحان الله! وإحنا ماشيين يقول لك: شوف السنة، وكان هذه الكلمة بقت تهمة، وهذه والله شرف، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا وإياكم من أهل السنة وأن يحيينا على السنة وأن يميّتنا على السنة، إن هؤلاء لضالون، إن هؤلاء من المتعصبين، إن هؤلاء من المتشددين، إن هؤلاء من المتمسكين بالدين، "وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَانِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ تُؤْتَبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" المطففين ٣٦: ٣٣

وأنا عايز أقول لك: من ضحك أخيراً ضحك كثيراً، اوعى تحزن، اوعى تبتئس إن حد يقول عليك الكلام ده، وعايز أقول بقى للناس اللي مابتقيش الله وقاعدة تطلق هذه الكلمات على المسلمين الملتزمين: أنا بأحذركم، بأحذركم من الطعن في أهل السنة، بأحذركم من الطعن في المسلمين الملتزمين، قال الإمام المبارك عبد الله بن المبارك رحمه

الله تعالى "حق على العاقل ألا يستخف بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته"، وبأحذركم يا اللي قاعدين تشتموا العلماء وتشتموا ملتزمين من طلبة العلم، بأحذركم وبأذكر لكم كلام الحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى، حيث يقول "اعلم وفقني الله تعالى وإياك لمرضاته وجعلني وإياك ممن يتقون الله حق تقاته: أن لحوم العلماء مسمومة، وأن عادة الله في من يهتك أستارهم معلومة، وأنه من أطلق لسانه فيهم بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب" فماتزعلش وماتبتئسش، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقني وإياك للاستمسك بدينه.

الشبهة ٢٠: أول لما أحقق أهدافي.. هألنزم

واحد هيقول لي: أنا شاب وعندي طموح وليا غايات متعددة، فلما أحققها وييجي الوقت المناسب هألنزم والله، أوعدك إن أنا هألنزم، طبعًا هأرد على الراجل ده وهأقول له: أيها الأخ الحبيب اعلم أن الله تعالى خلقك لغرض واحد وهو العبادة، يقول الله تعالى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" الذاريات: ٥٦

إذًا عبادة الله عز وجل ورضوان الله - سبحانه وتعالى - واللحاق بركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام هي أعلى الغايات وأعلى الأهداف، وعايز أحذرك وأقول لك: اوعى تكون الجمادات أحسن منك، اوعى يكون الحذاء له قيمة وهدف، والقلم اللي انت بتكتب بيه له قيمة وهدف، وانت أيها الإنسان ليس لك هدف ولا قيمة.

هتقول لي: بس أنا لسه صغير، وعندي أهداف كثير عايز أحققها عشان أبقي كويس، نفسي أشرب كويس وآكل كويس وألبس كويس واركب أحسن العرييات وأجيب لي موبايل، وأعيش بقى زي الناس الروشة، هأقول لك: ومين قال لك إن الناس دي عايشين ومرتاحين؟ إنت ماتعرفش إن انت في نعمة عظيمة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لجالدوك عليها بالسيوف، وهي نعمة الإيمان بالله والرضا عن الله سبحانه وتعالى.

وبعدين لو كانت غاياتك في الحياة الأكل والشرب والنوم، يبقى للأسف الشديد الغايات دي بينافسك فيها كل الحيوانات، وانت ماترضاش طبعًا إن انت تتشبه بالحيوان، إذًا لازم تدور معايا بقى على الغاية الحميدة اللي ربنا خلقك من أجلها، وتقول لنفسك ليس دوري في الحياة أن أعيش لآكل أو أشرب، بل أعيش لأتبعم بالنعيم في هذه الدنيا عن طريق العبادة، وفي الآخرة "فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ" القمر ٥٤:٥٥.

الشبهة ٢١: أنا خايف اتراقب.. وممكن اتمسك!

واحد ثاني بيعلق ويقول: أصل أنا خايف ألتزم فأؤذى أو اتمسك أو تحصل لي مشاكل، هأقول لك: يا حبيبي دي شبهة وهمية وحجر وهمي، لأن ربك - سبحانه وتعالى - يقول "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا" الحج: ٣٨، فلو سمعت واحد بيخوفك بالنقطة دي، ويقول لك: أصل انت لو التزمت هتراقب وهتقع في مشاكل، رد عليه بقوة وقول له: اتق الله كلنا مراقبون، وارفح شعار احترس أنت مراقب، بس أنا مراقب من الله الذي يعلم خائنة الأعين وما

تخفي الصدور، وحاول تفهم إن الدين بالنسبة لك هو لحمك ودمك، وأنصحك أيها الأخ الكريم إن انت تخاف من ربنا سبحانه وتعالى، وتوقن أنه -سبحانه وتعالى- حافظك وناصرك، واعلم أن الدنيا كلها كطيف أو كحلْم يأتيك في المنام توشك أن تستيقظ منه، والدنيا يوم والآخرة هي اليوم الآخر، ونصيبك من الدنيا سنوات معدودة فاجعلها في طاعة الله عز وجل رضي من رضي وسخط من سخط، وواعى تخاف من أي حد، واعلم أن هذا من أعظم مداخل الشيطان.

يقول ربنا تبارك وتعالى " **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِيَّانَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** " آل عمران: ١٧٥، فلا تطع هؤلاء الذين يخوفون الناس، ويصدونهم عن سبيل الله وعن الالتزام بشرع الله. وأذكرك أيها الأخ الكريم يا اللي بتخاف من الناس دي بقول الله عز وجل " **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ** " آل عمران ١٧٥: ١٧٤، الله!

الجزء من جنس العمل، لما ثبتوا أمام هذه الفتنة بفضل الله -سبحانه وتعالى- لم يمسهم سوء، لا هما أوذوا ولا سجنوا ولا حصل لهم أي مشكلة، وهب أنك ابتليت بشيء بسيط في سبيل الله عز وجل فاحمد الله واثبت، يقول الله تعالى " **وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** " البقرة ١٥٥: ١٥٦، بشر الصابرين على الابتلاءات. ويقول الله عز وجل " **الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ** " العنكبوت ١: ٢، سبحان الله! إذا ابتليت فاصبر، وأري الله من نفسك خيراً، فاحمد الله عز وجل على نعمة الإسلام ومن بعدها على نعمة الالتزام، واسأل ربك الثبات على هذه النعمة حتى تلقاه.

فإن قال لك أبوك أو قال لك قريبك أو قال لك أحدهم: الإيمان في القلب، وسيبك من الالتزام الظاهري ده عشان ماتؤدش، رد عليه وقول له: الأعمار حددها ربنا، فإذا جاء أجلي فلن يتأخر بسبب بعدي عن الالتزام، ولن يتقدم بسبب أنني التزمت بدين الله عز وجل، بل هي أمور مقدره قدرها ربي سبحانه وتعالى. ثم رد عليه وقول له بثبات قول شيخ الإسلام ابن تيمية "ماذا يفعل أعدائي بي؟ أنا جنتي في صدري وبستاني في صدري، قتلي شهادة ونفسي سياحة وسجني خلوة وتعذيبي جهاد في سبيل الله".

فمتخافش أيها الأخ الكريم، فإذا خوفوك بشيء من دون الله فتذكر قول الله عز وجل " **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** " الزمر: ٣٦، واعلم أن الله سبحانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين سبحانه وتعالى، فالله يحفظك إذا حفظت حدوده، ويحميك ويدافع عنك إذا أنت التزمت بدينك، ويحفظك من الأذى بإذن الله تبارك وتعالى، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- " **احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد

كتبه الله عليك، **رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** صححه الألباني

فتأكد أن الالتزام فيه راحتك وسكونك وطمأنينتك، ونصيبيك من الانشراح والطمأنينة إنما يكون على قدر اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وطبعاً أنت عارف إن النبي -عليه الصلاة والسلام- أؤدي كثيراً في أثناء تبليغه لرسالته -صلى الله عليه وسلم-، فمالك لا تأخذ من ميراث النبي -صلى الله عليه وسلم-؟-

يا أخي يا اللي أنت بتحب النبي -عليه الصلاة والسلام- ونفسك إن أنت تُحشر معاه في الجنة، إذا أردت أن تحشر مع النبي -عليه الصلاة والسلام- في الجنة فلا بد وأن تنال ما ناله النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا تخاف من غير الله واعلم أن مَنْ خاف من غير الله أضله سبحانه، فلا تخف غير الله، واعلم أن الذين يخوفونك لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، فالسعادة في طاعة الله والالتزام بشرع الله **"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"** الرعد: ٢٨.

الشبهة ٢٢: لما اشتغل وأتجاوز.. هألترم

أنا شايف واحد من اللي قاعدين دلوقت بيقول: أوعدك بعد ما ألاقي شغلانة محترمة وأتجاوز البنت بتاعتي اللي أنا بأحبها إن أنا ألتزم، وهأرد عليه ده وهأقول له: إيه المانع إن أنت تجمع بين الخير كله، بين الشغل والجواز والالتزام؟

هتقول لي: أصل أنا خايف لما ألتزم مايشغلونيش أو البنت بتاعتي ماترضاش بيا، هأقول لك: إن كنت تؤمن أن الله عز وجل هو الرزاق ذو القوة المتين فلا بد أنك تعلم أن الزواج رزق، وأن الالتحاق بالوظيفة رزق، وأن كل شيء إنما هو رزق، وما عند الله لا يُنال إلا بطاعة الله عز وجل، قال -عليه الصلاة والسلام- **"إن روح القدس نفث في روعي، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته"** صححه الألباني

عايزك تحفظ معايا النقطة دي: كل ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، فكن لله كما يريد يكن لك أكثر مما تريد سبحانه وتعالى، ثم أبشرك يا مَنْ التزمت واتفقت الله -سبحانه وتعالى- بقوله سبحانه **"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"** الطلاق: ٣

فاستعن بالله عز وجل، واسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يديم عليك النعمة، وعلى قدر تقواك لله وخوفك منه سييسر لك سبل الرزق الحلال، بالنسبة بقى لقضية الجواز فالجواز رزق، فإن لم ترض بك هذه الفتاة لأنك التزمت فاتركها، لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أمرك أن تظفر بذات الدين، وواعى تفرط في ذات الدين أبداً، وواعى تأخذ واحدة عشان جمالها، فإن هذا يزول، وتذكر دائماً قول الله عز وجل **"وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى"** الأعلى: ١٧

الشبهة ٢٣: لما أكبر شوية.. هألترم

أنا سامع واحد بيقول: خلاص لما أكبر ويبقى عندي ستين سنة هأبقى أعتكف في المسجد وأوعدك مش هأخرج

منه إلا على القبر إن شاء الله، هأرد عليك وهأقول لك: وهل تضمن أن تعيش حتى لغد؟ هل تضمن أن تعيش لحظة واحدة؟ أما سمعت إلى تلك النصيحة التي أسداها إليك عبد الله بن عمر فقال لك "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء"؟ فتقرب إلى الله، واعلم أن أفضل الأعمال أن تتقرب إلى الله عز وجل وأنت شاب صحيح، نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يعينك على ذلك، واعلم أيها الأخ الكريم أن الالتزام فرض عليك وواجب لا يجوز تأخيره إذ هو تكليف من الله عز وجل.

الشبهة ٢٤: الملتزمين كلهم حرامية!

طيب أنا فيه واحد بعثلي يا اخواننا بيقول لي: يا عم سيبك من الكلام ده، ده الملتزمين دول كلهم حرامية، هألنزم ليه بقي؟ هأقول لك غفر الله لك أما تعلم أنك بهذا سببت كل من عرف الله؟ أما تخشى على نفسك أخي الكريم أنك بسببك للملتزمين تجني الآثام والأوزار بالملايين بعدد الملتزمين؟ فمثلاً لو قلنا إن عدد الملتزمين في العالم مليون انت بتأخذ وزر المليون بكلامك ده، فاتق الله سبحانه وتعالى، انت مش قد الكلام اللي انت بتقوله، وبعدين يا سيدي التزم وخليك انت رمز وقدوة للناس كلهم، وخليك راجل أمين وصادق وكريم.

الشبهة ٢٥: كل ملتزم يدعو لجماعته

هتقول لي: أنا نفسي ألنزم بس أنا خايف بسبب اللي شفته من الملتزمين، هأقول لك: شفت إيه؟ هتقول لي: شفتهم مختلفين مع بعض كل واحد بيدعو لجماعته، هأقول لك: انت تقصد مين بالضبط؟ ومختلفين في إيه؟ إن كنت تقصد إخوانك الملتزمين اللي يحبوا ربنا - سبحانه وتعالى -، وبيتبعوا النبي -عليه الصلاة والسلام-، فدول ممكن يختلفوا في الفرعيات أما الأصول فلا، وأنا عايزك تبقى منصف، هل دول بيدعوك لغير القرآن الكريم والعمل بما فيه؟ هل دول بيدعوك إلا للصلاة والزكاة والصيام؟ هل هم بيدعوك إلا لغض البصر والتعفف عن الحرام؟

إذاً كل اللي بيدعوك له العمل بالمحكمات اللي ربنا - سبحانه وتعالى - فرضها عليك في هذا الدين، أما الخلافات الفرعية فمفيش مشكلة النبي -عليه الصلاة والسلام- قال للصحابة "لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ" صحيح البخاري، ففهم بعض الصحابة أنهم يلزمهم العمل بمنطوق الحديث، وعمل بعضهم بمفهوم الحديث، فبعضهم التزم بالحديث وصلى العصر أول ما الأذان أذن عليه، وبعضهم قال ده النبي -عليه الصلاة والسلام- عاوز يحفزنا، فصلوا العصر بعدما دخلوا بني قريظة بعد صلاة المغرب. ورجعوا للنبي -عليه الصلاة والسلام- وحكوا له اللي حصل بينهم، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- أقرهم الاثنين. إذاً ده خلاف، بس خلاف غير مذموم، خلاف سائغ.

وعايز بقي أرد على نقطة ثانية وهي بالنسبة لقولك إن الناس دي بتدعوك لجماعة بعينها، أنا بقول لك: لأ هم مش بيدعوك لأي جماعة، وأنا بقول لك أنه اعرف الحق تعرف أهله، اتبع كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه

وسلم- الصحيحة بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وإياك إن انت تتبع أي جماعة من الجماعات أيًا كان اسمها.

ورحم الله تعالى الإمام ابن القيم إذ يقول "إن سألوك عن شيخك فقل شيخي رسول الله وإن سألوك عن جماعتك فقل جماعة المسلمين".

الشبهة ٢٦: الملتزمين بيزعقوا وبكشروا.. بينفرونا

قد تقول: بس انتم منكم ناس بتنفرونا، بيعدوا يزعقوا وبكشروا وحاجة صعبة أوي، يا راجل ده أنا بأشوف بعض الملتحين لو ضحكوا وشهم يشقق!، هأقول لك: ماتقولش منكم لأن إحنا كلنا مسلمين وقول منا كلنا، وأنا لا أنكر إن قد يكون موجود في مجتمع الملتزمين بعض المنفرين، بل كان في أيام النبي -عليه الصلاة والسلام- من أخطأ في فهم بعض الأمور وتنطع فيها، وهؤلاء لا يخلو منهم زمان ولا مكان، ولكن كم نسبة هؤلاء المنفرين من جملة الملتزمين؟

الحقيقة أن هؤلاء قليلون، وأنا مش عايزك تكون زي الذباب لا يقع إلا على القدر، لماذا تأخذ كل الملتزمين بسبب بعضهم؟ اتق الله ولا تظلم نفسك ولا تظلم إخوانك الآخريين، وبعدين أنا بأتعجب لك يا أخي، في الدنيا قد تُشتَم من أستاذك أو قد يضربك والدك، فلم أسمع إنك انت تنصت من نسبك ولم تترك الدراسة، إذاً لماذا تنفر من الالتزام بسبب هؤلاء؟! فاستغفر الله أخي الكريم، واثبت على الطريق حتى تلقى الله عز وجل.

الشبهة ٢٧: ملتزمين كثير يقولوا اللي مش بيعملوه..

هتقول: بس أنا شفت ناس كثيرة يقولوا اللي مبيعلمهوش، هرد عليك وهقولك: الأصل أن الملتزم يكون على ثغر من ثغور الإسلام، وإنه يحاول يعمل بكل طاقته وجهده باللي يعرفه ويطبقه على نفسه، حتى يكون قدوة لغيره، لكن لو زل واحد وعمل الحرام، هل نخطئه؟ أم نقول إن الخطأ في المنهج الذي ينتمي إليه هذا الرجل؟ طبعا هتخطئه هو بس، ثانيا: هل يستطيع كل إنسان أن يعمل بكل ما يقول؟

سئل الإمام الحسن رحمه الله تعالى عن هذه المسألة فقال: أتعلم بكل ما تقول؟ فقال "وأينا يعمل بكل ما يقول؟ هذا أمر ليس في مقدور البشر" إذاً إحنا ممكن نزل، بس الميزة بتاعة الملتزم إنه لما يبزل سريع الأوبة وسريع التوبة، ألم تسمع قول الله عز وجل "الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ" آل عمران: ١٣٥

هتقول لي: خلاص ينصح نفسه الأول وبعدين ينصح غيره، هأقول لك: بل ينصح نفسه وينصح غيره، حتى لو ماعملش باللي بيقله، لأنه بذلك ينشر الخير، وله أجر دعوته للخير، حتى لو ماعملش بهذا الأمر، ثم يا أخي عايزك بقى تتعلم إن انت تستر على أخيك عشان ربنا يستر عليك، مش تقعد تشيع عنه هذه الإشاعات وتقول عنه هذا الكلام، وتقول أصل أنا شفت فلان الملتحي في المصيف، وشفت المنتقبة الفلانية ماشية مع فلان، أبداً، استر

عليهم ليستر الله - سبحانه وتعالى - عليك، وعائز أقول نصيحة لكل ملتزم أهمس بها في أذنه وأقول له: اتق الله - سبحانه وتعالى - فأنت على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلك، أي غلطة بتقع منك كبيرة جدًا في عيون الناس، ويقولوا: أهو ده الإسلام، فاتق الله سبحانه وتعالى.

الشبهة ٢٨: خائف بعد ما ألتزم.. أنتكس

وأخيرًا ممكن واحد يقول: أنا خائف التزم بالدين وبعدين أنتكس زي فلان وفلانة، هأقول لك: توكل على الله، وابدأ امشي في الطريق مع ربنا - سبحانه وتعالى - بصدق وإخلاص هيحفظك وهيبتك وهييعينك إن شاء الله، وإذا ظهرت عليك أعراض الفتور والسامة أسأل العلماء والدعاة أعمل إيه عشان أدفع الملل والسامة دي؟ لأن العلماء هم أطباء القلوب.

وعائز أقول لك: إن تخلل الفترات للسالكين، بحيث إن الإنسان يحس إنه مرة بيبقى عالي جدًا إيمانًا ومرة ممكن يحس بسفول إيماني، أمر لا بد منه ولازم منه، ففي فترة ممكن يكون الواحد في أعلى درجات الإيمان وفترة أخرى يكون على خلاف ذلك.

سيدنا عمر يقول "إن لهذه القلوب إقبالًا وإدبارًا، فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل وإذا أدبرت فألزموها بالفرائض" فاتق الله والزم الطاعة، وإياك ثم إياك أن تترك نفسك لشيطانك، طيب لو حصلك نقصان إيمان تعمل إيه؟ زي ما قلت لك: تتق الله، تستعن بالله، تروح تسأل العلماء عن كيفية زيادة الإيمان، وإياك ثم إياك والشيطان، واعلم أن الله لو تخلى عنك وحال بينك وبين قلبك فستضيع فاتق الله، وإذا راودتك السامة والملل فاحرص على الطاعة ولا تنفك عن العبادة، واعلم بأن الله لا يمل حتى تمل أنت، وربنا يشبك ويرضى عنك.

أما آن لك..!؟

وأظن بكده أكون رديت على كل الشبهات اللي بتدور في أذهان كثير من الناس، فإذا انت سمعت هذه الأجوبة هأسألك وهأقول لك: أما آن لك أن تلتزم؟ أما آن لك أن تلحق برسولك - صلى الله عليه وسلم - على طريق الهداية؟ أما آن لك أن تعلن ميلادك الجديد بالتزامك بدين الله؟ أما آن لك أن تعمل بقوله تعالى "اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" الأنفال: ٢٤؟ أما آن لك أن تلتحق في حلقات القرآن في المساجد؟ وأن تجلس في مجالس العلماء؟ وأن تصاحب الأخيار؟

هتقول لي: طيب لو أنا التزمت هأجني إيه؟ هأقول لك: ستجني كل خير يخطر على بالك في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" النحل: ٩٧، فيا أخي الحبيب التزم بدينك، واتبع نبيك - صلى الله عليه وسلم - وتمسك بسنته، واركب سفينة الموحدين لتنجو في هذه الأزمان العصيبة من كل الفتن، والسفينة هي السنة، قال الإمام مالك رحمه الله "السنة سفينة نوح من ركب بها نجا ومن لم يركب بها هلك".

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الكلمات خلقًا كثيرًا، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببًا لمن اهتدى، اللهم فتح لهذه الكلمات القلوب والأسماع يا رب العالمين، واجعلها خالصة لوجهك، اللهم إني أسألك أن ترزق قائلها والمستمع إليها الإخلاص في القول والعمل والثبات على الحق حتى يلقاك يا رب العالمين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>